International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
IJSR
Vol. (5), No. (7) July 2026 الإصدار (5)، العدد (7)

الدور الوظيفي للفونيم والمورفيم في بناء المعنى

تغريد علوي شيخان الجفري
باحثة دكتوراه بقسم اللغة والنحو والصرف تخصص اللغويات التطبيقية، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية
tagred 13951@hotmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الدور الوظيفي للفونيم والمورفيم في بناء المعنى داخل النظام اللغوي العربي. يهدف البحث إلى استكشاف الآليات التي تساهم من خلالها هذه الوحدات اللغوية الصغرى في تشكيل الدلالة وتوجيه المقاصد التخاطبية، مع التركيز على منطقة التداخل بينهما والمعروفة بـالمورفوفونيم. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك بنية الكلمة العربية، مستعرضةً وظائف الفونيم التمييزية (إيجاباً وسلباً) عبر آليات الإبدال الصوتي والقلب المكاني، ووظائف المورفيم الصرفية والنحوية. خلص البحث إلى أن الفونيم والمورفيم يشكلان المحرك الجوهري لإنتاج المعنى، وأن الترابط بينهما وثيق وغير قابل للانفصام، مما يعكس عبقرية التنظيم اللغوي العربي وصرامته في التكيف المورفولوجي والاقتصاد التعبيري.

الكلمات المفتاحية: الفونيم، المورفيم، المورفوفونيم، الوظيفة الدلالية، النظام اللغوي العربي، التحليل اللساني.

The functional role of phonemes and morphemes in meaning construction

Taghreed Alawi Sheikhan Al-Jafri
PhD Researcher, Department of Language, Grammar, and Morphology, specializing in Applied Linguistics, Faculty of Arabic Language and Literature, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
tagred13951@hotmail.com

Abstract

This research addresses the functional role of the phoneme and morpheme in constructing meaning within the Arabic linguistic system. The research aims to explore the mechanisms through which these minimal linguistic units contribute to shaping semantics and guiding communicative intentions, with a focus on the overlapping area known as the "morphophoneme." The study adopts a descriptive-analytical approach to dismantle the structure of the Arabic word, examining the distinctive functions of the phoneme (positively and negatively) through mechanisms of phonetic substitution and metathesis, alongside the morphological and syntactic functions of the morpheme. The research concludes that the phoneme and morpheme constitute the essential driving force for producing meaning, and that the bond between them is organic and inseparable, reflecting the ingenuity of the Arabic linguistic organization and its rigor in morphological adaptation and expressive economy.

Keywords: Phoneme, Morpheme, Morphophoneme, Semantic Function, Arabic Linguistic System, Linguistic Analysis.

المقدمة

شهد الدرس اللساني الحديث تحولات إبستمولوجية ومنهجية عميقة في مقاربته للظواهر اللغوية، حيث انتقل بؤرة الاهتمام من النظرة المعيارية التقليدية التي سادت لقرون، إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يفكك اللغة إلى وحداتها البنائية الصغرى. وفي قلب هذا التحول المنهجي الجذري، تبرز مفاهيم الفونيم (الوحدة الصوتية) و"المورفيم" (الوحدة الصرفية) كأدوات إجرائية ومفاهيمية لا غنى عنها لفهم آليات اشتغال الأنظمة اللغوية، وتحديداً النظام اللغوي العربي. ويرى فيرث أنه لا وجود لعلم الصرف دون علم الأصوات، إذ يستفيد علم الصرف من المعطيات التي يقدمها علم الأصوات.

الفرق الأساسي بين الفونيم والمورفيم، فالمورفيم وحدة دالة على معنى أو وظيفة، في حين أن الفونيم يقوم الكلمات، ومما يدل على عمق التداخل بين الفونيم والمورفيم، تأدية بعض الفونيمات وظائف صوتية، أو صرفية، أو نحوية وهو ما يسمى بالمورفوفونيم Morphoneme، هو مصطلح يطلق على تلك الفونيمات أو الوحدات الصوتية التي تؤدي وظائف صرفية أو نحوية، في سياقات متنوعة على مستوى التركيب، ومن أمثلته في اللغة العربية: النون علامة الرفع في الأفعال الخمسة، والتاء الدالة على الخطاب، والضمة في كتبت، والفتحة في كتبت، والكسرة في كتبت، فهذه كلها فونيمات على المستوى الصوتي، ومورفيمات على المستوى الصرفي، والنحوي.

يأتي هذا البحث استجابة للضرورة المنهجية والأكاديمية التي تقتضي الجمع بين استقصاء المعلومات الدقيقة، وبناء الرأي النقدي، والتوجيه العلمي الصائب لتشكيل شخصية الباحث الأكاديمي الرصين. وانطلاقاً من هذا الموجه المنهجي، يقدم هذا التقرير تحليلاً تشريحياً موسعاً للدور الوظيفي الذي يلعبه كل من الفونيم والمورفيم، مع استكشاف المساحة المشتركة والمنطقة البينية بينهما والتي اصطلح اللسانيون على تسميتها بـالمورفوفونيم.

المبحث الأول: مفهوم الفونيم والمورفيم

تتكون المورفيمات من فونيمات، وهي وحدات صوتية ذات قيمة على مستوى التركيب، وقد يتكون المورفيم من فونيم واحد، نحو: التاء في ذهبت، أو من فونيمات عدة، مثل: [من]، أو [ليس].

وبعد الاطلاع على تعريفات الفونيم، يمكن القول بأنه: "أصغر وحدةٍ صوتية، غير دالةٍ تستعمل في بناء الكلمة"، نحو: /ع/ في كلمة علم، و/م/ في كلمة صام، وأما المورفيم فهو مصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية Morphe، بمعنى شكل أو صيغة، ويرى الفهري أن اللاحقة eme، يمكن أن يقابلها (ية) في العربية، وتفسر بأنها تدل على الوحدة من قبل إطلاق الصفة على الموصوف، وأول من عرف المورفيم كما يرى ،روبنز، وأدرك مكانته في التحليل اللغوي هم قدماء اللغويين الهنود، ومن أشهرهم بانيني، وعلى الرغم من اختلاف التعريفات التي وضعها العلماء المحدثون للمورفيم، إلا أنهم متفقون على أنه أصغر وحدة تحمل معنى، أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة.

يمثل "الفونيم" (Phoneme) حجر الزاوية في الدراسات الفونولوجية، ويُعرّف اصطلاحاً بأنه أصغر وحدة صوتية تسهم في بناء الكلمة وتمييز المعنى، على الرغم من أنها لا تحمل معنى معجمياً أو وظيفياً في حد ذاتها متى جُردت من سياقها التركيبي[1]. وقد واجه هذا المصطلح إشكاليات متعددة عند نقله إلى المعاجم اللسانية العربية الحديثة والمختصة، حيث تباينت أساليب تعريفه وتحديد دلالاته الاصطلاحية باختلاف لغات الاختصاص والمقاربات المنهجية للباحثين، وهو ما يجعل التدقيق في هذا المفهوم ضرورة أولية لأي بحث لساني [2].

المبحث الثاني: وظيفة المورفيم والفونيوم

أولاً: وظائف المورفيم:

يقسم المورفيم من حيث الوظيفة في اللغة العربية إلى قسمين رئيسيين:

1. **الوظائف الصرفية للمورفيم:**

ويقصد بها المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة، فاسم الفاعل مثلاً هو اسم مشتق على وزن فاعل من

[1] الخلفات، آلاء زيد. (2024). المورفوفونيمات الوظيفية في اللغة العربية. مجلة المعرفة، العدد 16، ص 625، الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، أمريكا.
[2] بن يوسف، محيدي. (د.ت.). تعريفات الفونيم في المعاجم اللسانية العربية الحديثة. قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المدية.

الفعل الثلاثي، وهو يدلّ على معنى مجرد حادث، وهو مورفيم الجذر، وعلة فاعلة أيضاً، وهو من مورفيم الصيغة، ومثلها كلمة "كاتب" تدلّ على معنى الكتابة، والذات التي فعلت الكتابة، وكل ذلك مستفاد من الصيغة، أو الوزن، دون أن يكون الزمن جزءً منه، وهذا بالنسبة للأسماء، أما الوظيفة الصرفية الدالة على الأفعال: الدلالة على الحدث والزمن معاً، والمعنى الصرفي للصفات، هو الدلالة على الموصوف بالحدث، وبالتالي فإن الاتصاف بالحدث هو الوظيفة الصرفية للصفات. [1]

وبالرغم من أنّ الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة لا تخضع لصيغ، أو أوزان صرفيّة معينة، إلا أنها تدلّ على وظائف صرفيّة، كضمائر المتكلم أيضاً التي تدلّ على عموم الحضور مثلاً، زد على ذلك نجد الكلمات التي تدلّ على الظروف لا تخضع لصيغ صرفية معينة، إلا أنها تدلّ على معنى صرفي عام، هو الظرفية الزمانية، أو المكانية.

وهناك مورفيمات لا تظهر وظيفتها الأساسية إلا من خلال التركيب، ومن ذلك حروف الجر، حروف العطف، واو المعية، أدوات القسم، والاستثناء، والأدوات التي تدلّ على معاني الجمل كالشرط، والاستفهام، والتمني وغيرها، فكونها ليست لها صيغ معينة ولا تدخل في علاقات اشتقاقية، وليست لها معاني معجميّة، إلَّا أنها تؤدي معاني وظيفية باعتبارها مورفيمات من خلال التركيب.

وهذا هو الشأن أيضاً مع كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، والرجاء والشروع [2]، كلها مورفيمات، قد يكون لبعضها دلالات معجمية مستقلة، لكنها من ناحية أخرى تؤدي دلالات نحوية.

تلك هي الوظائف الصرفية العامة للوحدات الصرفية الدالة على الأسماء والأفعال، والصفات والأدوات، لكن ينبغي الإشارة إلى أنّ هذه الوحدات السابقة الذكر والتي تدلّ على أسماء، أو صفات، أو أفعال، تدلّ بالإضافة إلى هذه الوظائف الصرفية العامة على وظائف صرفيّة فرعية أخرى، علما أنّ المعنى الصرفي العام للمورفيمات الدالة على الأفعال هو الدلالة على الحدث والزمن معاً، فحين يقسم الفعل إلى ماض، ومضارع وأمر، نجد أن الفعل ضرب بمفرده يؤدي وظيفة الإسناد للغائب؛ لأنه عبارة عن الفعل والضمير (ضرب + هو)، كونه يتألف من مورفيم حرّ، وهو الفعل، ومورفيم صفري متمثلاً في الضمير "هو"، وهذا النوع يؤدي وظيفة أخرى هي دلالته على الحدث والزمن، غير وظيفته الأصلية وهي وظيفة الإسناد إلى الغائب.

ومثل ذلك المورفيم الدال على الحدث في الزمن الحاضر مورفيم "ياء المضارعة" "ي" وهو مورفيم مقيد يدلّ على أنّه مورفيم مسند إلى المفرد الغائب، ومثله (التاء) في تضرب، والهمزة في أضرب والنون في نضرب ووظيفة الإسناد هذه غير الوظيفة الأساسية للفعل المضارع، وهو ما أشار إليه النحاة باستتار الضمير.

وهكذا نرى أن تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة، وحصر أبنيتها يعتبر الخطوة الأولى والضرورية في استكمال حدود الكلمة ومعرفتها، وبذلك تعدّ خطوة أولى في تحليل النظام المورفولوجي.

2. الوظائف التحوية للمورفيم:

ويقصد بها المعاني المستفادة من التركيب والسياق، وهو ما أسماه عبد القاهر الجرجاني "النظم" فهذه المعاني النحوية التي تحددها هذه المورفيمات في الجملة، أو من خلال النظم تدلّ على إذا ما كانت الجملة تقريراً، أو استفهاماً، أو رجاء (..)، أو ما يتعلق بالأدوات التي تؤديها العناصر المختلفة، والتي تتغيّر بها المورفيمات في التركيبات النحوية المختلفة.

وعليه ميز اللغويون بين نوعين من الوظائف التحوية:

أ. الوظائف النحوية العامة:

وهي المعاني النحوية العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، كدلالة الجملة على الإثبات أو النفي، أو الإنشاء، أو الخبر، أو الشرط. [3]

---

[1] الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، ص 56.
[2] ينظر المرجع نفسه، ص 58
[3] ينظر: العربية علم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 166.

ب. الوظائف التحوية الخاصة:

ويستدلّ عليها من وقوع الوحدات الصرفية في باب من أبواب النحو؛ حيث تقوم هذه المورفيمات بالمورفيمات النحوية لذلك الباب، ويتمثل ذلك في الوظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل والمفعوليّة التي يؤديها المفعول، والحاليّة التي يؤديها الحال، وهكذا.

إنَّ الوظائف النحوية في التراكيب العربية تتداخل مع الوظائف الصرفية للمورفيم وتجعلها أشدُّ التصاقاً وتركيباً يحكمها ويوجها الموروث اللغوي، والمقياس المعياري لهذه اللغة العربية. [1]

فاسم الفاعل مثلاً: يؤدي وظيفتين، إحداهما وظيفة صرفية، وهي الدلالة على المسمى، والوظيفة الثانية هي الدلالة على الفاعلية.

ثانياً: وظيفة الفونيم:

يؤدي الفونيم وظيفتين: إحداهما إيجابية والأخرى سلبية، أما الإيجابية فهي: مما يساعد على تحديد المعنى في الكلمة التي يحتوى عليها الصوتيم والسلبية هي التي تحتفظ بالفرق بين هذه الكلمة والكلمات الأخرى، فالتاء في تاب صوتيم (فونيم) تشترك مع الصوتيمات تلك الكلمة لتحديد المعنى، وهذه وظيفتها الإيجابية، وإذا أبدلت هذا الصوتيم صوتيما آخر، فإن المعنى يتغيّر حتما مثل عاب وتاب وباب ويجعل الكلمة الأولى مختلفة في معناها عن معاني الكلمات الأخرى، وهذه وظيفتها السلبية. [2]

وعليه، فالفونيم حينما يشترك مع غيره من الفونيمات في تشكيل معنى مونيم ما؛ بحيث لا يؤدي هذا المونيم معنى دونه فهو بهذا قد أدى وظيفة إيجابية، أما إذا أحللنا محله فونيما آخر مضاداً ومخالفاً له وأدى هذا الإحلال إلى تغيّر في المعنى، نقول عن الفونيم في هذه الحالة إن وظيفته سلبية.

أشار القول السابق إلى وظيفة الفونيم حينما يكون صامتاً بيد أن هذه الوظيفة لا تقتصر على الصوامت فحسب بل تتعدّها إلى الصوائت كذلك فالحركات سواء أكانت طويلة أم قصيرة لها دور بارز هي الأخرى في التمييز بين معاني الكلمات، فكلمة: بر مثلاً بضم الباء عن كلمة بر بالفتح وتختلف عن بر بالكسر، فالأولى تعني القمح، والثانية تدل على اليابسة، أما الثالثة فتحيل على معنى الطاعة والعمل الصالح، وما يقال عن الحركات القصيرة ينطبق كذلك على الحركات الطويلة "قال" مثلاً يختلف معناها الأخرى عن "قبل" وهلم جرا. كما تعد كذلك "علامات الترقيم في اللغة المكتوبة شأنها في ذلك شأن التنغيم (فونيم فوق قطعي مثلاً في اللغة المنطوقة فونيمات لها دخل في تغيير معنى العبارات من إخبار إلى استفهام إلى تقرير إلى تعجب ...الخ، ففي الجملة من مثل: الجو ممطر، تختلف عن جملة: الجو ممطر؟، وتختلف هذه الجملة بدورها عن جملة الجو ممطر!

نلاحظ أن مكونات الجمل الثلاث، واحدة، إلا أنّ النبرة أو النغمة الصوتية عند نطقنا لهذه الجمل جعلها تختلف فيما بينها وعلامات الترقيم التي وضعناها في نهاية كل جملة تبين الاختلاف فيما بينها وهناك اختلاف بين الجمل الاستفهامية التي تكون إجابتها باستخدام: نعم أولا أو بلى.

المبحث الثالث: النظريات اللسانية المفسرة للفونيوم

لم يكن مسار استقرار مفهوم الفونيم في اللسانيات الغربية والعربية مساراً هادئاً، بل تباينت بشأنه الرؤى وتعددت حوله التفسيرات بين مؤيد لفكرة التجريد ومنتقص لها ويمكن حصر أبرز النظريات التي حاولت تأطير ماهية الفونيم في الاتجاهات الثلاثة التالية: [3]

أولاً: النظرية العقلية والنفسية:

تفترض هذه النظرية أن الفونيم ذو طبيعة نفسية وذهنية خالصة؛ فهو عبارة عن صورة ذهنية تجريدية مستقرة في عقل المتكلم. عندما يحاول المتكلم نطق صوت ما، فإنه يقوم آلياً، وبدون شعور مباشر، بتقليد هذا الانطباع النفسي الذي يحمله عن ذلك

---

[1] ينظر: التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 64

[2] الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، تحسين عبد الرضا الوزّان، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، الأردن ط1، 1432هـ / 2011م، ص 282-283

[3] شينون، يحيى، وبن سعد، محمد السعيد. (2021). مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية -دراسة في مصطلح الفونيم. مجلة اللسانيات.

الصوت. وتفسر هذه النظرية الفروق الدقيقة في الأداء بأن المتكلم قد ينجح في مطابقة الصوت الفيزيائي للصورة الذهنية، وقد يخفق فيأتي بأقرب صوت متاح لديه. وهذا الانطباع الذهني هو ما يفسر إدراك المتحدث العربي، على سبيل المثال، أن المتحدث الإنجليزي حين ينطق حرف النون لا يأتي بها لثوية أسنانية صحيحة، بل ينطقها شبيهة بنون الإخفاء العربية.

ثانياً: النظرية الوظيفية التركيبية:

ينطلق رواد النظرية من تعريف الفونيم بوصفه وحدة تشكيلية صغرى من الصفات المميزة للأصوات، ولا يمكن تعريفه إلا بالرجوع إلى وظيفته في تركيب لغة بعينها. الفونيم هنا ليس صوتاً، بل هو مجموعة الصفات التشكيلية ذات الصلة بالموضوع، وهو ما يحدث الاختلاف الجوهري في المعنى عند التبادل. هذه النظرية جردت الفونيم من طابعه النفسي ومنحته طابعاً لغوياً وظيفياً صرفاً، مما قدم أساساً متيناً لتحليل التراكيب اللغوية ووضع أنظمة الكتابة الصوتية. [1]

ثالثاً: النظرية الموقعية والفيزيائية:

تطرح هذه النظرية الفونيم بوصفه عائلة من الأصوات المتقاربة في خصائصها الفيزيائية والتي تستعمل بطريقة تمنع أن يحل أحدها محل الآخر في نفس البيئة الصوتية. هنا يظهر مصطلح بيئة الصوت، والذي يُقصد به مجموعة الأصوات المحيطة بالصوت المعني في ظروف الجهر، والكمية، والعلو، وما إلى ذلك. [2]

المبحث الرابع: الوظيفة الصرفية والدلالية للمورفيم في السياق

إن دراسة بنية الكلمة هي المنطلق الأساسي لتوضيح الدلالة، فأي مساس بصيغة الكلمة يفضي بالضرورة إلى تغير معنوي، وهي قاعدة تنبه لها اللغويون العرب القدامى وأولوها عناية فائقة في مباحثهم الصرفية. ويعمل المورفيم فعلياً على تفكيك ازدواجية الدلالة التي تتسم بها الكلمة العربية؛ ففي مفردة مثل (كاتب)، نحن لسنا أمام وحدة بسيطة، بل أمام تداخل معقد لمورفيمين يطلق عليهما اللسانيون الوحدات الصرفية غير التتابعية.

المورفيم الأول هو الحروف الأصول أو الجذر (ك ت ب) والذي يمثل المورفيم المعجمي الدال على الحدث المجرد والمطلق (عملية الكتابة)، والمورفيم الثاني هو الوزن الإيقاعي الصرفي (فَاعِل) والذي يحمل الوظيفة الصرفية النحوية الدالة على الذات القائمة بالحدث. هذا التقاطع العمودي والأفقي يجسد الطابع الاشتقاقي الاندماجي الفريد للغة العربية، ويميزها جوهرياً عن اللغات الإلصاقية البحتة التي تتوالى فيها المورفيمات كعربات القطار.

تلعب المورفيمات دوراً محورياً في التفريق بين المقولات النحوية الكبرى (الاسم والفعل)؛ فالمورفيمات الدالة على الأسماء تجرد المسمى من الزمان، في حين أن المورفيمات الفعلية تُدمج الحدث والزمن معاً في بنية واحدة. [3]

المبحث الخامس: نماذج عن الوظيفة التمييزية للفونيم في العربية

المطلب الأول: على مستوى الصوامت

الفرع الأول: من خلال استبدال فونيم (الصامت) بفونيم آخر صامت (آخر) على مستوى المونيم المفرد:

يؤدي الفونيم وظيفته التمييزية هنا من خلال إقامة صامت محل صامت آخر، سواءً أتم الاحتفاظ بحركته نفسها أم تغييرها بحركة أخرى، ويمكن أن نستدل على ذلك بالنماذج التالية:

الخُشُوعُ والخُضُوعُ: ورد في معجم لسان العرب في تفسير مادة "خَشَعَ": «خَشَعَ يَخْشَعُ خُشُوعًا واخْتَشَعَ وتَخَشَّعَ رمى ببصره نحو الأرض، وغَضَّهُ وخَفَضَ صوته (...) والخُشُوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن (...) والتَّخَشُّعُ: نحو التضرع، والخُشُوعُ الخُضُوع. وقوله في تفسير مادة "خَضَعَ": "الخُضُوع: التواضع والتَّطَامُنُ، خَضَعَ يَخْضَعُ خَضِعًا وخُضُوعًا

[1] الغامدي، منصور محمد. (د.ت.). الصوتيات العربية، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، الرياض.
[2] بشر، كمال. (1975). علم اللغة العام: الأصوات. القاهرة: دار المعارف.
[3] قدور، أحمد. (2008). مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م

واخْتَصَعَ: ذلَّ ....". [1]

الخَضْمُ والقَضْمُ: يقول "ابن جنّي" في بيان معنى الكلمتين الناتج أساساً من استبدال فونيم "الخاء" بفونيم "القاف": "من ذلك قولهم: خَضَمَ وقَصَمَ. [2]

فَالخَضْمُ لأكل الرطب؛ كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرّطب. والقَضْمُ للصلب اليابس؛ نحو قَضِمَتْ الدابة شعيرها، ونحو ذلك.

وفي الخبز قد يُدْرَكُ الخَصْمُ بالقَصْمِ أي قد يُدْرَك الرخاء بالشدة، واللين بالشَّظف. وعليه قول أبي الدرداء: (يَخْضِمون ونقضِم والموعد الله) فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس؛ حَذْوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

الرُّؤْيَا وَالرُّؤْيَةُ: جاء في المعجم الوسيط: "الرُّؤْيَا ما يُرَى في النوم (ج) رُؤًى، والرُّؤْيَةُ: إبصار هلال رمضان لأوّل ليلة منه" [3].

القَصْمُ والفَصْمُ: يقول "ابن منظور" في "اللسان": "الفَصْمُ: الكسر من غير بينونة، فَصَمَهُ يَفْصِمُهُ فَصْمًا فَانْفَصَمَ: كسره من غير أن يبيّن ..."

ويقول في مادة "قَصَمَ": «القَصْمُ: دقُّ الشيء، يقال للظالم : قَصَمَ الله ظهره (...) القَصْمُ: كسر الشيء الشديد حتى يبين. قَصَمَهُ يَقْصِمُهُ قَصْمًا فَانْقَصَمَ وتَقَصَّمَ: كسره كسرا فيه بينونة ...".

الفرع الثاني: من خلال تغيير موقع الفونيم (الصامت) على مستوى المونيم الواحد:

كما يمكن للفونيم أن يؤدي وظيفته التمييزية بين المعاني أيضاً ليس من خلال إحلال صوت صامت محلّ صوت صامت آخر، بل من خلال تغير مواقع الصوامت داخل المونيمات؛ أي تغير ترتيب الحروف داخل الكلمة كما يلي:

البَتْكُ والكَبْتُ: يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة "بَتَكَ": "قَبْضُكَ على الشيء، على شعر أو ريش أو نحو ذلك، ثمّ تَجْذِبُهُ إليك فَيَنْبَتِكُ من أصله، أي ينقطع ويَنْتَتِف (...) والبَتْكُ:

قطع الأذن من أصلها ... ويقول في مادة "كَبَتَ": «الكَبْتُ: صَرْعُ الشيء لوجهه، كَبَهُمُ الله فانْكَبَتُوا، أي: لم يظفروا بخير، وكَبَتَ الله أعداءَكَ، أي غَاظَهُمْ وأَذَلَّهُمْ، والاسم الكُبَاتُ. [4]

الخَسْفُ والسُّخْفُ: جاء في معجم العين لـ "الفراهيدي": "الخَسْفُ: سُؤُوخ الأرض بما عليها من الأشياء (...) انْخَسَفَتْ به الأرض، وخَسَفَهَا الله، به وعين خَاسِفَةٌ فُقِئَتْ وغابت حدقتها (...) والخَسْفُ: تَحْمِيلُكَ إنسانا ما يكره، والخَسَفُ: الجَوْزُ ..."،[5] أمّا السُّخْفُ فهو: "رقة العقل (...) ورجل سَخِيفٌ بين السُّخْفِ (...)، وثوب سَخِيفٌ: رقيق النَّسْجِ.

السَّنَمُ والنَّمْسُ: يقول "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في تفسير الكلمتين مميزاً بينهما: "السَّنَمُ: رأس شجرة من دقّ الشجر على رأسها شبه ما يكون على رأس القصب، إلا أنه لين تأكله الإبل أكلا خَصْمًا ...". ، وقال: "النَّمْسُ : سَبُعٌ من أخبث السّبَاعِ ونِمْس من الرجال، خبيث منهم، والنَّمْسُ: دواب سود الواحدة نِمْسَة ...". [6]

المطلب الثاني: على مستوى الصوائت (الحركات)

وردت في لغتنا العربية عدة كلمات مثلثة الشكل، يختلف معناها تبعا لشكلها، وسنحاول فيما يلي إبراز ذلك من خلال النماذج التالية:

---

[1] لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، ج5، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ /2005م، مادة "خَشَعَ".

[2] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، ج1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ / 2003م، ص 509.

[3] أبو الفتح عثمان بن جنّي.

[4] كتاب العين ترتيب، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، مادة "بتك".

[5] المرجع نفسه، مادة "خَسَفَ".

[6] نفسه، مادة "نمس".

الإنسُ والأَنَسُ والأُنْسُ: ورد في معجم لسان العرب" في تفسير مادة "أنس" فصل الهمزة باب السين: "الإنسُ: جماعة النّاس، والجمع أُنَاسٌ (...) والأَنَسُ بالتحريك: الحي المقيمون، والأنس أيضاً: لغة في الإنس (...) والأَنَسُ: خلاف الوَحْشَةِ (...) والإنْسُ: البشر، الواحد إِنْسِيٌّ وأَنْسِيٌّ أيضاً بالتحريك، ويقال: أَنَسٌ وأُناس كثير (...) والأُنْسُ وهو ضد الوحشة، الأُنس بالضم، وقد جاء فيه الكسر قليلاً (...) والأُنس: حديث النساء ومُؤَانَسَهُنَّ ...). [1]

البَحْرُ والبَحَرُ: يقول "إسماعيل بن حماد الجوهري" في تفسير مادة "بَحَرَ" فصل الباء باب الراء: "البَحْرُ: خلاف البَر. يُقال: سُمِّي بَحْرًا لعمقه واتساعه (...) وكل نهر عظيمٍ بَحْرٌ (...) والبَحْرُ: عُمقُ الرَحِمِ (...)، قال الأصمعي بَحَرَ الرجل بالكسر يَبْحَرُ بَحَرًا: إذا تَحَيَّرَ من الفَزَعِ، ويقال أيضاً بَحِرَ: إذا اشتد عطشه فلم يرو من الماء، والبَحَرُ أيضاً: داء في الإبل ...". [2]

إذن، البَحْرُ بفتح الباء وسكون الحاء الماء الواسع الكثير، وبفتحتين: السُّلُ وداء يُسبّب شدة الظمأ.

الفَرْقُ والفِرْقُ والفَرَقُ وفَرِقَ: يقول "ابن منظور" في تفسير مادة "فَرق" فصل الفاء باب القاف: "الفَرْقُ: خلاف الجمع (...) وقيل: فَرَق للإصلاح فَرْقًا وفَرَّق للإفساد تفريقاً (...) والفِرْقُ: القِسْمُ والجمع أَفْرَاق (...) والفِرْق: طائفة من النّاس (...) والفَرْقُ: تفريق ما بين الشيئين حتى يتفرّقان، والفَرْقُ: الفصل بين الشيئين، فَرَق يَفْرُقُ فَرْقًا: فَصَلَ (...) وفَرْق الرأس ما بين الجبين إلى الدائرة (...) والفَرَقُ: ما انفلق من عمود الصبح لأنه فارق سواد الليل (...) والفَرَقُ: الصبح نفسه (...) والفِرْقُ بالكسر: القطيع من الغنم والبقر والضباء العظيم وقيل هو ما دون المائة من الغنم (...) والفَرَقُ بالتحريك: الخوف، وفَرِقَ منه بالكسر، فَرَقًا: جَزَعَ (...) والفَرْقُ والفَرَقُ: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف ....". [3]

نستنتج من كل هذا أنّ الفَرْقُ بفتح الفاء فالسكون الفاصل بين شيئين، وبكسر الفاء.

فالسكون: القسم المفروق بفرق، وبفتحتين الصبح، أمّا لفظة فَرِقَ بمعنى فَزِعَ وخاف، وفَرَقَ بمعنى فَصَلَ.

الخاتمة

بناءً على ما تقدم من استقصاء تحليلي ونقدي موسع يجمع بين التنظير والتطبيق، يتضح جلياً أن الدور الوظيفي للفونيم والمورفيم لا يشكل فقط اللبنة الأساسية للبناء المعجمي والتوليدي في النظام اللغوي العربي، بل يمثل المحرك الجوهري والأساس لآلية إنتاج الدلالة وتوجيه المقاصد التخاطبية. إن الفونيمات، بملامحها التركيبية الموقعية وخصائصها الفوتركيبية (كالنبر والتنغيم والمفصل)، تقدم المادة الخام للتمايز الصوتي والإيقاعي، في حين تنهض المورفيمات، بحركيتها الاشتقاقية والتصريفية وقدرتها الفائقة على التخلل والاندماج، بتنظيم هذه الأصوات المجردة في قوالب وصيغ وظيفية تعكس عبقرية التنظيم النحوي العربي وصرامته. وقد أسفرت منطقة التلاقي الحيوي بينهما (المورفوفونيم) عن إثبات الترابط العضوي غير القابل للانفصام بين مستويات التحليل اللساني كافة، حيث تتداخل الفيزياء النطقية مع التجريد النحوي والدلالي.

ولقد قدم الدرس اللساني العربي الحديث، مدعوماً بجهود أكاديمية وإصلاحية نقدية كجهود العلامة تمام حسان والبحوث الأكاديمية المعاصرة المستفيضة التي تمت مناقشتها وتوظيفها بموضوعية ضمن هذا المنجز، رؤية علمية ناضجة. هذه الرؤية تجاوزت الجدل المصطلحي العقيم وحواجز الترجمة العرفية المربكة، وصولاً إلى استثمار هذه المفاهيم الوصفية والإجرائية في تفكيك بنية النصوص، وفهم ديناميكية اللغة العربية وقدرتها الفائقة على التكيف المورفولوجي والاقتصاد التعبيري الصارم. إن هذا الفهم اللساني المتعمق للوحدات اللغوية الصغرى يظل شرطاً معرفياً وتطبيقياً لا غنى عنه لكل باحث معاصر يسعى للغوص في أسرار الدلالة، وإعادة صياغة نظرية تركيب الجملة، أو المساهمة في تطوير مناهج الصناعة المعجمية والمصطلحية المتقدمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي لمعالجة اللغات الطبيعية.

النتائج

- الفونيم مصطلح حديث له أهميته البالغة في إثراء الرصيد المعجمي للغة، والمساهمة في زيادة المعاني والدلالات.

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج4، مادة "أنس".
[2] تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ج2، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
[3] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (فرق).

- الفونيم أصغر وحدة لغوية في النظام تشترك فيها جميع لغات العالم، ليس لها دلالة في ذاتها، ولكنها قادرة على تغيير المعاني، سواء من خلال استبدال فونيم وتعويضه بفونيم آخر مغاير للأوّل، أو من خلال تغيير مرتبته داخل المونيم، إذن يمكن حصر الوظيفة التمييزية للفونيم في آليتين هما:
  - الإبدال الصوتي: ويتم ذلك إما بإبدال فونيم صامت بفونيم صامت آخر على مستوى المونيم الواحد، فيتبع ذلك الاستبدال تغيّر في الدلالة وإما عن طريق إبدال فونيم صائت بآخر صائت على مستوى المونيم الواحد أيضاً.
  - القلب المكاني وذلك في حالة ما إذا تم تغيير موضع الفونيم داخل المونيم، سواء بالتقديم أو التأخير.
- للفونيم قسمين رئيسين صامت وصائت في المقابل تملك هذه الوحدة الدنيا نوعين هما: الفونيمات الرئيسية (التركيبية)، الفونيمات الثانوية (غير التركيبية).
- الفونيم هو الوحدة الدنيا في اللغة، وهو أصغر من المونيم، فالعلاقة التي تربطهما هي علاقة جزء من كل، كما أنّ للفونيم علاقة عضوية بالألفون، فإذا ما استبدلنا فونيم (صامت/ صائت) بفونيم آخر، وأدّى هذا الاستبدال إلى تغيير في الدلالة سمّي كل واحد منهما فونيما، أما إذا لم يؤد ذلك إلى تغيير في المعنى سمّي ألفونا، ثمّ إنّ المقطع الصوتي نوع من أنواع الفونيمات، فهو يندرج ضمن الفونيمات فوق القطعية والفونيم ما هو إلا جزء من المقطع، فهو إما أن يكون صامتاً (صوتاً)، وإما أن يكون صائتاً (حركة)، أما المقطع فلا بد أن يشمل الاثنين معاً، هذا في أبسط أشكاله؛ أي المقطع القصير (ص ح).
- تعددت النظريات اللغوية المتناولة للفونيم، واختلفت في المنهج والأسلوب، واتفقت جميعها على أهمية الفونيم في الساحة اللغوية، كما أن تغير صورة المفردة تبعاً لتغير عدد، أو نوع فونيماتها يلزم عنه حدوث تغير صرفي، ودلالي في المفردة.

التوصيات

- تعريب المصطلح الغربي بـ (الفونيم) هو السبيل الأمثل، لخروجنا من فوضى تباين المصطلح، واضطراب المفهوم في الساحة اللغوية.
- الوصول لنظرية متكاملة في الفونيم لا يكون إلا من خلال الدمج بين سائر الرؤى والنظريات المتعلقة بالموضوع، وتلافي وجوه القصور فيها، والنظر للفونيم على أنه وحدة صوتية مستقلة تتمتع بوجود مادي ومعنوي، وتؤدي وظيفة لغوية واجتماعية.
- إن فكرة إنشاء أبجدية صوتية دولية، أو عالمية قد تمثل الصورة الأقرب للتعبير عن اللغة الأم، التي نطقها الإنسان الأول، وهو يضع خطواته الأولى المتعثرة على كوكب الأرض، وقد تميط اللثام عن عدد من التساؤلات، التي ظل العلماء عاجزين عن معرفة أسرارها ردحا من الزمن.
- ضرورة توسيع الدراسات التطبيقية التي تربط بين علم الأصوات وعلم الصرف في اللغة العربية؛ للكشف عن أثر الفونيم والمورفيم في إنتاج المعنى داخل البنية اللغوية المختلفة.
- الاهتمام بدراسة المورفوفونيم في اللغة العربية دراسة أعمق؛ لما يمثله من منطقة تداخل بين المستويين الصوتي والصرفي، وما يترتب عليه من فهم أدق للتحولات اللغوية في البنية العربية.
- توجيه الدراسات المستقبلية نحو بناء نماذج تفسيرية حديثة تفسر العلاقة بين الصوت والمعنى بصورة أكثر شمولًا في ضوء اللسانيات المعاصرة.

المصادر والمراجع

- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان.(2002). الخصائص، ج1، تح: عبد الحميد هنداوي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن منظور، جمال الدين. (2005). لسان العرب، ج5، تح: عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن يوسف، محيدي. (د.ت.). تعريفات الفونيم في المعاجم اللسانية العربية الحديثة. قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المدية.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1990). تاج اللغة وصحاح العربية، ج2، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
- الخلفات، آلاء زيد. (2024). المورفوفونيمات الوظيفية في اللغة العربية. مجلة المعرفة، العدد 16، ص 625، الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، أمريكا.
- الغامدي، منصور محمد. (د.ت.). الصوتيات العربية، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2004). كتاب العين ترتيب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، مادة "بتك".
- الوزّان، تحسين عبد الرضا. (2011). الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، ط1، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
- بشر، كمال. (1975). علم اللغة العام: الأصوات. القاهرة: دار المعارف.
- خليل، حلمي. (1993)، الكلمة دراسة لغوية معجمية، ط2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- داود، محمد محمد. (2001). العربية علم اللغة الحديث، دار غريب للنشر – القاهرة.
- شينون، يحيى، وبن سعد، محمد السعيد. (2021). مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية -دراسة في مصطلح الفونيم. مجلة اللسانيات.
- عبد الجليل، عبد القادر. (2001). التنوعات اللغوية، ط1، دار صفاء، 200م.
- قدور، أحمد. (2008). مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.

الملاحق

International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

IJSR

Vol. (5), No. (7) July 2026 الإصدار (5)، العدد (7)

ملاحق البحث: الدور الوظيفي للفونيم والمورفيم في بناء المعنى

الملحق ١: مخطط تشريحي تفصيلي لمخارج الحروف العربية ونبرة الصوت

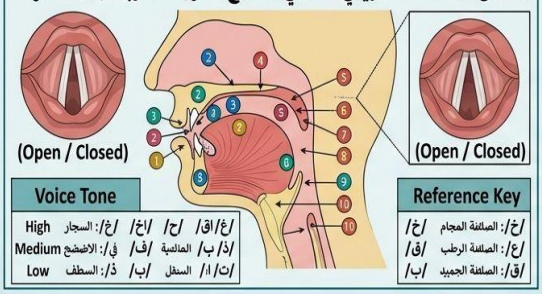

الملحق ٢: شجرة اشتقاق الكلمة في العربية (مثال: ن-ظ-ر)

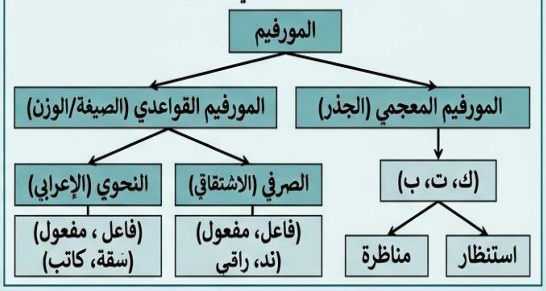

الملحق ٣: مخطط دائري متفاعل مستويات اللغة والمورفوفونيم

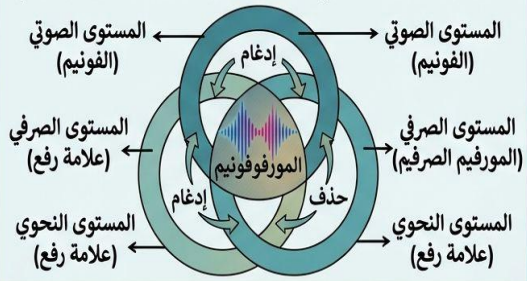

الملحق ٤: جدول نماذج القلب المكاني في المعاصرة

الكلمة الأصلية (مثال)	القلب المكاني	الكلمة الناتجة	المعنى ١	المعنى ٢
نولِ <- ثقَل اسح المدامي)	جذغ	قاتي	الصلب	المعنى
الاقِ <- قنل (مالضة)	كَتَبا	مفعُول	تصيت طويلة	المعنى
الون <- غول (مالثيم)	صِرف	كَتَب	تخصيص	المعنى

ملاحق البحث: الدور الوظيفي للفونيم والمورفيم في بناء المعنى

ملحق ١: مخطط جهاز النطق ومخارج الحروف

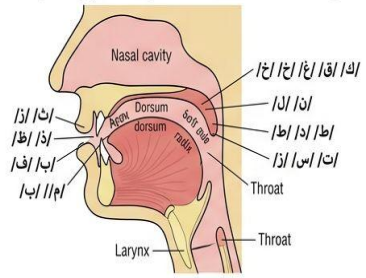

ملحق ٢: جدول التقابل الصوتي (الإبدال) وأثره في المعنى

الزوج الأدنى (الكلمات)	الفونيم المستبدل	المعنى ١	المعنى ٢
(الخضم / القضم)	(خ / ق)	(أكل الرطب)	(أكل الصلب)
(الخشوع / الخضوع)	(خ / خ)	(في الصوت/البصر)	(في البدن/التواضع)
(الرؤيا / الرؤية)	(ا / ه)	(في النوم)	(البصر/العيان)

ملحق ٣: مخطط شجرة اشتقاق الكلمة (الجذر والوزن)

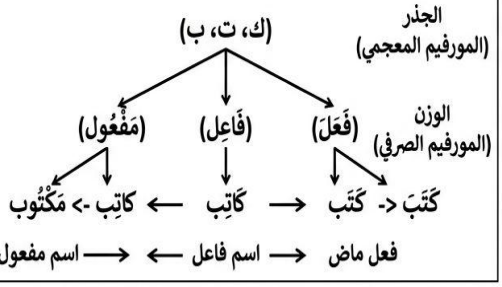

ملحق ٤: جدول المورفيوفونيمات في العربية

المورفوفونيم (المثال)	الفظيفة الصوتية (فونيم)	الفظيفة الصرفية	الفظيفة النحوية (السياقية)
(النون في الأفعال الخمسة - يكتبون	تمييز الحركة/ التنغيم	دلالة على الجماعة الغياب	(علامة رفع)
(التاء في كتبتُ	صامت تمييزي	ضمير متكلم	(فاعل)
الضمة والفتحة والكسرة في كتبتُ/ كتبتَ/كتبتِ	صوائت قصيرة/ طويلة	تخصيص المخاطب/ة/المتكلم	مورفيم حركة/ (فاعل)

International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
IJSR
Vol. (5), No. (7) July 2026 الإصدار (5)، العدد (7)

ملاحق البحث: الدور الوظيفي للفونيم والمورفيم في بناء المعنى

الملحق ١: مخطط تشريحي تفصيلي لمخارج الحروف العربية

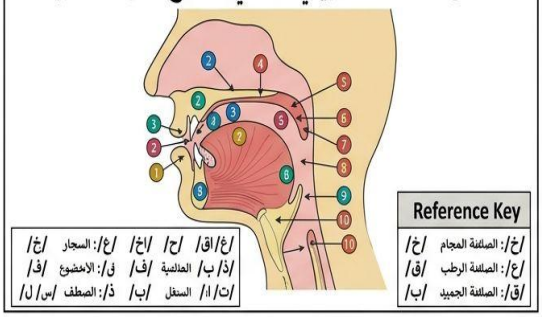

الملحق ٢: مخطط شجري لمكونات المورفيم في العربية

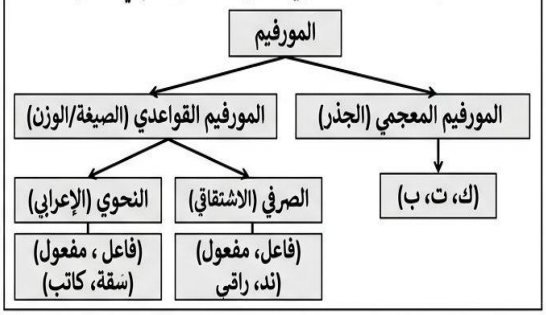

الملحق ٣: مخطط دائري لتداخل مستويات اللغة والمورفوفونيم

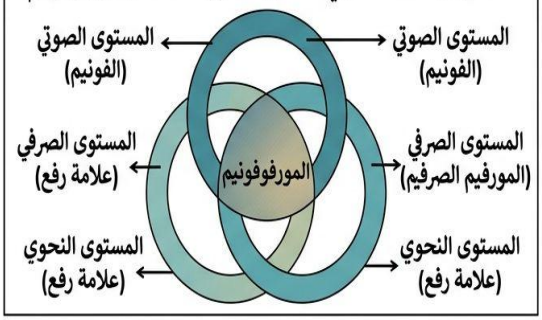

الملحق ٤: جدول نماذج القلب المكاني في العربية

الكلمة الأصلية (مثال)	القلب المكاني	الكلمة الناتجة	المعنى ١	المعنى ٢
نولِ <- ثقَل اسح المدامي)	ضرف ⇨	قاتي ⇦	الصلب	المعنى
الاقِ <- قنل (مالضمة)	كَتَبا ⇄	مفعُول ⇦	تصيت طويلة	المعنى
الول <- غول (مالثيم)	صِرف ⇦	كَتَب ⇦	تخصيص	المعنى